المهمات الكفاحية المرحلية لحركة التحرر الفلسطينية ، عندما تصبح معبرة عن قوى موضوعية مؤثرة بشكل مباشر وفاعل في عملية الصراع ، اي احدى قوى الصراع الفاعلة ، عندها يكون من الصعب ، بل من المستحيل القضاء عليها ، او اقصاءها ، او تجاوز واقعها الموضوعي الذي يكون قد اكتسب شرعية دولية هي ثمرة شرعيته الكفاحية ، عربيا ودوليا وموضوعيا بالنسبة لاسرائيل .

ان هذا التجسيد والتطور الموضوعي لتساؤلات الجماهير العربية والفلسطينية وقناعاتها ، وتشكيك الاسرائيليين واهتزاز قناعاتهم بمرتكزات اسرائيل وسياسة حكامهم ، يفرض بالنتيجة على برامج وسياسات الكتل والاحزاب الرئيسية المؤثرة فيها وبالتالي سياسة الحكومة الرسمية كمحصلة لتوازن القوى ، تراجعات متتالية لصالح حركة التحرر الفلسطينية ، تصب في خدمة اهدافها الوطنية ، وتمكن من اجبار اسرائيل على التراجع، وانجازها فعلا ، وهذا ما يسرع بالنتيجة في عملية الانتقال الى مواقع ومرحلة متقدمة في الصراع .

ب ـ استعدادات الجماهير العربية للعطاء بهدف تحرير فلسطين : « استعدادات جماهيرنا من المغرب حتى شرق الجزيرة العربية ، استعداداتها العالية جدا للعطاء من أجل هذا الهدف ، هدف تحرير جزء من الارض العربية ، هدف تحرير فلسطين » [ص ١٦] . الجماهير العربية والفلسطينية بمجموعها تتشكل منها حركة التحرر العربية والديمقراطية . وحرب تشرين أكدت ان استعدادات الجماهير للعطاء مهما بلغت درجتها لا تستطيع التحليق خارج القوانين التي تحكم مواقع وأدوار جناحي حركة التحرر العربية في الثورة الوطنية الديمقراطية والثورة الاشتراكية ، والتصدي لكل من مهمتي الحرب الوطنية وحرب الشعب الطويلة الأمد . وبالرغم من الشروط الشديدة الخصوصية التي تجعل من المسألة الفلسطينية على رأس مهمات جناحي الحركة ومواجهة اسرائيل وترتبط عضويا بمعضلات الثورتين الوطنية والاشتراكية ، فان الحرب الاخيرة قد اكدت موضوعات ودروس لتمييز المهام الكفاحية وخصائص مراحلها . ان الدروس التي اكدتها الحرب لا يجوز على الاطلاق اغفالها في مرحلة مواجهة نتائج الحرب وتحدياتها او في مراحل الصراع اللاحقة التي فتحت الحرب آفاقها . لان اغفالها ، او القفز من فوقها **لا يلغي وجودها** ، وتجاوز دروسها لا يمكن أبدا أن يساعد على توضيح الرؤيا . من هنا فان القول باستعدادات الجماهير العربية العالية للعطاء من أجل هدف تحرير الارض العربية وهدف تحرير فلسطين هو قول يفهم منه : اولا ، ان المسألة هي مسألة استعدادات وقناعات فحسب . ثانيا : استعدادها [الجماهير العربية] لانجاز هدفين، يرتبطان بمرحلتين تاريخيتين*، ويتصدى لانجازهما جناحا حركة التحرر العربية بقيادتين مختلفتين في الطبيعة والبرامج والمهمات والاشكال الكفاحية ، دون تحديدات وفواصل تاريخية ، ودون تحليل لطبيعة العلاقة بين الجماهير وتعبيراتها وقياداتها الطبقية .

لقد خاضت حركة التحرر بقيادتها الوطنية الرسمية (الانظمة) حربا وطنية محدودة بهدف معلن هو « تحرير الارض العربية والفلسطينية المحتلة في العام ٦٧ » ، وتوقفت الحرب قبل أن تتمكن من انجاز هدفها المعلن . اما الحركة الديمقراطية والثورية (العربية والفلسطينية) والتي هي فحسب التي تتمكن من التصدي لانجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية الناجز ، وتوفير شروط الحرب الشعبية الطويلة الامد وخوضها

---

* لا مجال هنا لمناقشة تداخل مهام الثورتين . الا ان الحرب قد اكدت ، ان القيادة الوطنية لا تستطيع حتى انجاز حرب وطنية ناجزة . وهذا التأكيد هو الوجه الثاني لعدم قدرتها على انجاز مهمات الثورة الوطنية الاخرى ، الاقتصادية والسياسية .